جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وأدابها

سورتا القصص والأحزاب دراسة نحوية دلالية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إعداد الباحثة /**أسماء محمد عدلان الزناتي**

إشراف

الأستاذ الدكتور

أحمد محمد عبدالعزيز كشك

أستاذ النحو والصرف والعروض المتفرغ

بكلية دار العلوم

جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور

أحمد إبراهيم هندي

أستاذ العلوم اللغوية المتفرغ

بقسم اللغة العربية – كلية الآداب

جامعة عين شمس

١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل :١٠٣

الشكر والتقدير

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بحمده تدوم النعم، وبرحمته علَّم الإنسان بالقلم، والصلاة، والسلام على عبده ورسوله محمد مخرج الناس من مهالك الظلم، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته الأخيار الميامين، وبعد:

أما وأني بفضل الله قد أتممت دراستي المتواضعة، فإني لا يسعني إلَّا أن أسجد لله العلي القدير شكرًا على أن أعانني، ووفقني وهيأ لي من الأسباب ما ساعدني على ذلك، فإليك ربي خالص عملي علَّه يكون، ولو سجلاً صغيرًا في صحيفة أعمالي فإن رضاك هو مبتغاي.

كما يطيب لي في مستهل هذه الدراسة أن أرسم بريشة الوفاء لوحة ثناء تمتزج فيها شذى الأزهار بألوانها لتترجم عبارات الشكر، والتقدير عرفانًا لإستادي العالم الجليل **سعادة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد عبد العزيز كشك** الأستاذ المتفرغ، ورئيس قسم النحو، والصرف، والعروض بكلية دار العلوم وعميد الكلية سابقًا، وأستاذ أساتذة اللغة العربية في مصر، والوطن العربي، فقد تشرفت – وأتيهُ فخرًا بذلك – بإشرافه، واهتمامه، وتعجز الكلمات أن تحمل المعاني في جوف الحروف، ويعجز القلم أني عبر بحسن الكلمة عن جميل الفعل، خصوصًا على من أغدق عليَّ من بحر عطاءه، بوفيض علمه، وأنار لي طريق العلم، والمعرفة، فتألق بجهده المتفاني، وعطاءه المتناهي، فما طيب الكلمة إلَّا جزء من عطاءه الطيب، وعجزها أبلغ دليل على أنَّ عطاءه يفوق بلاغة الحرف، والقلم، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء، ومتَّعه الصحة، والعافية.

كما أتقدم بخالص شكري، وتقديري العميق إلى أستاذ الأجيال، وحامي حمى اللغة العربية، وآدابها **سعادة الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم هندي** الأستاذ المتفرغ في العلوم اللغوية في كلية الآداب جامعة عين شمس الذي تشرفت بإشرافه على رسالتي هذه، والذي لم يألو جهدًا في نصحي، وتوجيهي، ولم يترك مسعى رشيدًا في بحثي، إلا ودلني عليه، ولم يترك مسلكًا محمودًا، إلا وحثني عليه داعية الله عز وجل أن يبارك في عمره، وعلمه، وأن يجعل جهده في ميزان حسناته.

كما أتقدم بخالص الشكر، وجميل العرفان إلى الأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور **حجاج أنور عبد الكريم** والأستاذ الدكتور **محمد محمود عبد القادر** النجمين اللامعين في سماء اللغة العربية، وآدابها، واللذان شرفت بمناقشتهما للرسالة، واللذان زودني بنصحهما، وإرشادهما مما كان له عظيم الأثر في إثراء هذه الرسالة، وإخراجها في أبهة حلة، وأزهى لباس.

كما أتقدم بخالص حبي وشكري وتقديري إلى من أحاطني بكل رعاية، وساعدني بكل عناية، إلى من رافق دربي، وإلى من فرش لي قلبه دربًا لأحلامي، أتخطى عليه وصولًا لآمالي، إلى من

له الفضل بعد الله عز وجل في أن يصل هذا العمل إلى النُّور، إلى زوجي العزيز **الدكتور/ يحيى محمد السيد بدوي**، فأدعو الله أن يوفيه خير الجزاء على ما تحمله معي من الجهد والمشقة خلال خطوات البحث المختلفة.

واعترافًا بالجميل أُهدي هذا البحث إلى سبب وجودي، وإلى من مهَّد لي طريق العلم، والمعرفة، ولم يشأ القدر أن يمهلهما حتى يكملا معي مشوار العلم الطويل، ويحصدا ما زرعته أيديهما، إلى روح والدي العزيز **الأستاذ/ محمد عدلان الزناتي، وروح أمي الغالية**، فكم تمنيت أن يكونا بجانبي في أسعد لحظات حياتي، ولكن أحمد الله فليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وأدعو الله أن يجعل قبريهما روضة من رياض الجنة، وأن يجعل الفردوس الأعلى مثواهما.

كما أهدي من قلبي ثمار جهدي، وأرق كلماتي لتخبركم أنكم قطعة من ذاتي، وشموع تضيء حياتي إلى شذى عمري، وأملي في الحياة إلى أبنائي الأعزاء **حسناء، ومحمد، وجنَّة**.

ولا يفوتني توجيه شكري إلى **المسئولين، والعاملين بقسم اللغة العربية، وكلية الآداب جامعة عين شمس** على ما يبذلونه من جهد في سبيل تذليل العقبات، ومساعدة طلاب العلم.

وأخيرًا فإني أرجو أن أكون قد وفَّقت فيما قصدت، فإن كان الأمر كذلك فلله الحمد والمنة، وإن لم يكن كذلك فحسبي أنني لم أدخر جهدًا في سبيل إتمام هذا البحث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهو ولي التوفيق.

الباحثة...

المقدِّمة

المقدمة

الحمد لله الذي خلق السماوات، والأرض، وجعل الظلمات، والنور، والصلاة، والسلام على أفضل البشر، وأفصح العرب سيدنا محمد وعلي آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين، وبعد فإنَّ موضوع الرسالة (سورتا القصص، والأحزاب دراسة نحوية دلالية)، إنَّ هذا البحث يقوم ببيان عوارض التركيب في سورة القصص **(مكية)**، وسورة الأحزاب **(مدنية)**، وبيان أوجه الاتفاق، والاختلاف في هاتين السورتين من حيث عوارض التركيب (حذف وزيادة، تقديم، وتأخير، تكرار)، وما تختص به كل سورة من خصائص تركيبية، وما تتسم به كلٌ من القصة المكية (سُوْرَة الْقَصَصِ)، والقصة المدنية (سُوْرَة الْأَحْزَابَ) من سمات، وخصائص تختلف به عن الأخرى، وعمل موازنة بينهما.

وبعد استخراج الظاهرة، والتعرف عليها أقوم بتحليلها، واستنباط القيمة الدلالية التي من أجلها سيقت هذه الظاهرة، ومن ثم يتبين أهمية الإشارة إلى دور الجانب الدلالي في بعض الظواهر النحوية التي وردت في سورتي القصص، والأحزاب؛ حيث تستمد بعض الوظائف النحوية تحققها من الجانب الدلالي، مع مراعاة أنَّ الجانب الدلالي هنا واسع متعدد الروافد، ولا ينكر أحد أنَّ دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجمل، ولم يتطرق أحد من الباحثين –علي حد علم الباحثة– لدراسة سورة القصص (مكية)، وسورة الأحزاب (مدنية) دراسة نحوية دلالية، وهذا هو الذي دفعني إلي البحث في هذا الموضوع، والمنهج العام لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يتناول بالتحليل رصد الظواهر النحوية الدلالية في ما يلي:

أولًا: إنَّ رصد الظواهر النحوية في هذه الدراسة سيقتصر علي عوارض التركيب في نصوص القصص القرآني كالحذف، والزيادة، التقديم، والتأخير، والتكرار.

ثانيًا: إنَّ المقصود بالدراسة النحوية الدلالية في عنوان البحث، هو النحو بمفهومه الذي يقتصر علي أحكام الكلمات بعد التركيب في الجملة[1]، وعلي ذلك فإنَّ الصرف الذي يتناول الكلمة قبل تركيبها في الجملة لا يتناوله البحث.

ثالثًا: إنَّ التعرض للظَّواهر النحوية ومحاولة ربطها بالدلالة، وتسجيل الاستعمالات، والأساليب سيكون مقرونًا ببعض نصوص القرآن الكريم، ونصوص النحاة، واللغويين ما أمكن ذلك، وذلك في محاولة لفهم هذه الظواهر، وربطها بالمعني الدلالي، وسورة القصص سورة مكية،

[1] خلاصة الأسس الفنية للبحوث النحوية، د، على أبو المكارم، ص٢٦.

وهي الثامنة والعشرون في الترتيب بين السور، وعدد آياتها ثمانٍ وثمانون آية، أما سورة الأحزاب فهي سورة مدنية، عدد آياتها ثلاث، وسبعون آية، وتسمى أيضًا بسورة الفاضحة لأنها فضحت المنافقين، وأبانت شدة إيذائهم للرسول، وللمؤمنين في وقعة الأحزاب.

أسباب اختيار الموضوع ودوافعه:

ولقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- الرغبة في الكشف عن دلالات الظواهر التركيبية في سورة القصص (مكية)، وسورة الأحزاب (مدنية).

٢- الوقوف على عناصر الجملة، وسماتها النحوية في سورتي القصص، والأحزاب.

٣- استجلاء وسائل امتداد الجملة في سورتي القصص، والأحزاب وصوره.

٤- الوقوف على عوارض التركيب في سورتي القصص، والأحزاب، والدلالات المعنوية التي تقف وراءه، ورصد تلك الدلالات.

٥- الموضوع محل البحث – على حد علم الباحثة – لم يُدرس بعد، مع أنَّه حافل بالنصوص الكثيرة ، مما دفع الباحثة إلى المُضيِّ قُدمًا في خطوات هذا البحث.

من أهم أهداف هذا البحث:

١- مناقشة القضايا اللغوية المرتبطة بسورتي القصص، والأحزاب كقضايا الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والتكرار.

٢- الكشف عن أهم الملامح اللغوية التي اتسمت بها سورتي القصص، والأحزاب.

٣- الكشف عمَّا تميزت به لغة القرآن الكريم من غنى بالقيم الدلالية.

٤- أيضًاح المعنى في سورتي القصص، والأحزاب حتى يؤثر في إبراز الأوجه الإعرابية، أو يُسهم في مناقشة القضايا اللغوية.

٥- بيان الأوجه الإعرابية لبعض الكلمات في الجمل، وأثرها في توضيح المعنى.

الدراسات السابقة:

- سورة الحج، دراسة نحوية صرفية، لمحمد عبد السلام، رسالة ماجستير، ١٩٩٥م.

- سورة النور، دراسة تحليلية نحوية، لعلي محمد النوري، رسالة ماجستير، ١٩٨٩م.

- سورة الإسراء، دراسة نحوية دلالية، لمجدي معزوز أحمد حسين، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م.
- بلاغة الحذف في التراكيب النحوية في سورة البقرة دراسة تركيبية دلالية، إعداد حسين مصطفى حسين، رسالة ماجستير، ٢٠٠٠م.
- جزء عم دراسة نحوية دلالية، إعداد عمرو رجب عبد الرحمن عيسى، رسالة ماجستير، إشراف ا، د شعبان صلاح، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م.
- شعر أحمد محرم (دراسة نحوية دلالية)، إعداد محمد السيد أحمد السعيد، رسالة ماجستير، إشراف ا. د أحمد كشك، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

ونلاحظ أنَّ هذه الدراسات –على قلتها– تناول بعضها دراسة سورة من سور القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية، والبعض الآخر تناول سورة أخرى غير سورتي القصص والأحزاب دراسة نحوية دلالية، أو تحليلية نحوية، والبعض الآخر تناول دراسة الشعر دراسة نحوية دلالية، **لذا** فقد جاءت هذه الدراسة لتكشف عن عوارض التركيب من (حذف، وزيادة، وتقديم، وتكرار)، في سورتي القصص، والأحزاب، وما تختص به كل سورة من خصائص تركيبية وما تتسم به كلٌ من القصة المكية (سورة القصص)، والقصة المدنية (سورة الأحزاب)، من سمات، وخصائص تختلف به عن الأخرى، وتحلِّله من خلال تآزر بين النحو، والدلالة، مشتملة على أربعة من أهم الظواهر التركيبية في النحو، وهي الحذف، الزيادة، والتقديم والتأخير، والتكرار، عسى أن تسد جانبًا من النقص البحثي في هذا الموضوع، وفاتحة الباب لمزيد من الدراسات التفصيلية في هذا الجانب.

خطة البحث:

وقد اقتضى تنظيم المادة العلمية للبحث أنَّ يقع في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وأُفرد **التمهيد:** بالتعريف بالظاهرة، والعلاقة بين النحو، والدلالة، وكذا التعريف بسورتي القصص، والأحزاب موضوعي البحث.

أمَّا الفصول الأربعة، فتتناول "الظواهر النحوية"السياقية المتعلقة بالكلمة ملتئمة مع غيرها في نسق، من حيث الإعراب، أو الرتبة، أو غيره من القضايا التي يفرضها السياق، ويحكمها المسرح اللغوي الذي تأتي فيه الكلمة.

مع ملاحظة أنَّه لن تتم معالجة القضايا والظواهر النحوية منفردة، بمعزلٍ عن المعني، لأنَّ النحو قريب، وتابع للمعني، فلا نحو بغير معني، وهذا الإدراك حاصل لشدة ارتباط النحو بالمعني ارتباطًا مباشرًا، حتى لَيصعب علي الدارس أن يفصم بين هذين الفرعين: النحو، والمعني.

إنَّ الفارق بينهما يبدو علي مستوي التحليل، حيث يرتبط النحو بالجملة من الناحية الشكلية، ويتبعه علم المعني، ليعطي هذه الجملة دلالتها، ومعناها[1]، ومن ذلك يتضح أنَّ الفصول الأربعة للبحث ستعالج الظواهر النحوية، وعلاقتها بالدلالة، وذلك علي التفصيل التالي:

الفصل الأول: ويتناول الحذف، وأنواعه، وشروطه، وعلاقته بالمعني، والدوافع الدلالية للحذف في التركيب، والمقتضيات المعنوية للإيجاز في الجملة، والمصطلحات المتعلقة بالحذف.

وتنظيمًا لمادة هذا الفصل، ونظرًا لتعدد أوجه الحذف فسيتم تنظيم مادة الحذف في سورتي القصص، والأحزاب في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ويشتمل على حذف الأسماء في سورتي القصص والأحزاب.

المبحث الثاني: حذف الأفعال في سورتي القصص والأحزاب.

المبحث الثالث: حذف الحروف في سورتي القصص والأحزاب.

وتتمة الفصل بخلاصة ما توصلت إليه من ظاهرة الحذف في سورتي القصص، والأحزاب.

الفصل الثاني: التقديم، والتأخير في تراكيب سورتي القصص، والأحزاب مع توضيح دواعي التقديم، والتأخير في تركيب الجمل، والدلالة البلاغية التي يحملها التغيير في ترتيب أركان الجملة، ويتكون هذا الفصل من توطئة، وثلاثة مباحث، وتعقيب، وتتناول التوطئة مفهوم التقديم والتأخير، والقيمة الدلالية للتقديم، والتأخير، ثم ينتظم هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ويتناول التقديم، والتأخير في الجملة الاسمية في سورتي القصص والأحزاب.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ومتعلقاتها في سورتي القصص والأحزاب.

المبحث الثالث: ويتناول تقديم اللفظ، وتأخيره على غير العامل، ويشمل تقديم اسم على اسم وجملة على جملة، وآية على آية، وسورة على سورة.

وتتمة الفصل بخلاصة ما توصلت إليه من ظاهرة التقديم، والتأخير في سورتي القصص، والأحزاب

---

[1] من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، د.أحمد كشك، ط١-١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م- ص٩.

الفصل الثالث: الزيادة في سورتي القصص، والأحزاب مع توضيح الغرض منها، والدلالة البلاغية التي تحملها ويتكون هذا الفصل من: مقدمة، وثلاث مباحث، وتعقيب، وتتناول المقدمة مفهوم الزيادة، والغرض منها.

المبحث الأول: مفاهيم تتعلق بالزيادة، وتشمل الخلاف في التسمية، ودلالة الزيادة على التوكيد، والزيادة بين اللفظ، والمعني.

المبحث الثاني: زيادة الحروف في سورتي القصص والأحزاب.

المبحث الثالث: يتناول الوظيفة البلاغية للأحرف الزائدة، وبعض الأنماط الأخرى من الزيادة في القرآن الكريم.

وتتمة الفصل بخلاصة ما توصلت إليه من ظاهرة الزيادة في سورتي القصص، والأحزاب.

الفصل الرابع: ويتناول التكرار في سورتي القصص، والأحزاب، مع توضيح دواعي التكرار في الجملة، والدلالة البلاغية التي يحملها، ويتكون الفصل من مقدمة، وثلاث مباحث، وتعقيب.

المبحث الأول: يتناول بعض المفاهيم المتعلقة بمصطلح التكرار كتعريفه، وأهميته، وبلاغة التكرار في القرآن، والفرق بين الإعادة، والتكرار.

المبحث الثاني: يتناول أقسام، وأنواع التكرار في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: يتناول الأغراض الدلالية للتكرار في القرآن الكريم عامة، وفي سورتي القصص والأحزاب خاصة مثل قوله: تعالي: (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)[1].

كرر لفظ النبي (ﷺ) تفخيما له ولبيان خصوصيته، وتتمة الفصل بخلاصة ما توصلت إليه من ظاهرة التكرار في سورتي القصص، والأحزاب.

الخاتمة: أوضح فيها نتائج البحث التي توصلت إليها.

وقد تنوعت مصادر البحث بين مصادر تراثية ومصادر حديثة.

[1] سورة الأحزاب: الآية ٥٠.

التمهيد

التمهيد

العلاقة بين علمي النحو والدلالة[1]:

إنَّ الوصف النحويّ للغة ليس جامدًا أصم خاليًا من الدلالة؛ ذلك أن الوصف النحويّ وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر، على أن العلاقة التي تصفها القواعد النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين:

أحدهما: لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة، وبصيغة معينة في كتل صوتية خاصة

والآخر: عقلي وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة.

وكلا الأمرين متعاونان بطريقة متداخلة، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

وتوجد عدة محاور ترتكز عليها الجملة التي تعد صحيحة نحويًا، ودلاليًا في اللغة وهي:

١- وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسي.

٢- مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة.

٣- علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية، والمفردات المختارة.

٤- السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء أكان سياقًا لغويًا أم غير لغوي.

كما نجد تحليل عبد القاهر للنصوص التي حللها يكشف فهمًا أعمق وأبعد من

كون "معاني النحو"هي بيان الوظائف النحوية فحسب، فقد جعل عبد القاهر "النظم"مدخلًا إلى إثبات إعجاز أعظم نص في العربية، وأبقاها، وأخلدها، وهو القرآن العظيم[2].

إن الجملة التي ينكسر فيها النظام النحوي انكسارًا غير مسموح به مطلقًا في المستوى اللغوي المعين لا تعد جملة صحيحة مطلقًا لا نحويًا ولا دلاليًا؛ فالصحة الدلالية إذن مشروطة بالصحة النحوية، ومن ثم نرى الوظائف النحوية تمد الجملة بالمعنى النحوي الأولي، وهذا المعنى النحوي الأولي له نظامه الخاص الذي تختلف درجاته تدريجيًا- والنظام النحوي يتكفل ببيان هذا التدرج- فهناك صيغ نحوية مقبولة، وصيغ غير مقبولة، وبعضها مسموح به في الشعر دون

---

[1] انظر في ذلك: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف: ص٣١ إلى ص١١٣.، دار الشروق، القاهرة ،٢٠٠٠م

[2] انظر: دلائل الإعجاز، دلائل الإعجاز تأليف أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبي فهر ، مكتبة الخانجي ط٥/٢٠٠٤ ، ص ٣٢٨.

النثر، وبعضها مسموح به في بعض أنواع التعبير؛ كالأمثال مثلًا لذلك قالوا: الأمثال لا تغير بل تجري كما جاءت[١].

والجملة التي يكون فيها المعنى النحوي الدلالي صحيحًا هي التي يتوافق فيها الاختيار بين جانبين: الدلالة النحوية، ودلالة المفردات الأولية، ودلالة المفردات الأولية قابلة للتشكل، والتغير حسب، وضعها في الإطار النحوي، فهي دلالة متحركة غير ثابتة.

وقد كفل عبد القاهر الجرجاني بشرح أصول النظرية والتطبيق المتكرر لجزيئاتها وعناصرها فيقول " أفلا ترى أنه لا يقع في نفس من يعقل أدنى شك إذا هو نظر إلى قوله: عز وجل: (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ)[٢]، وإلى إكبار الناس شأن هذه الآية في الفصاحة أن يضع يده على كلمة منها فيقول إنها فصيحة؟ كيف، وسبب الفصاحة فيها أمور لا يشك عاقل في أنها معنوية:

أولها: أن كانت "على"فيها متعلقة بمحذوف في موضع المفعول الثاني.

الثاني: أن كانت الجملة التي هي "هم العدو"بعدها عارية من حرف عطف.

الثالث: التعريف في "العدو"وأن لم يقل "هم عدو".

ولو أنك علقت "على": بظاهر، وأدخلت على الجملة التي هي "هم العدو"حرف عطف، وأسقطت الألف واللام من "العدو" فقلت: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم، وهم عدو، لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها، ولو أنك أخطرت ببالك أن يكون "عليهم"متعلقًا بنفس الصيحة، ويكون حاله معها كحاله إذا قلت: صحت عليه، لأخرجته عن أن يكون كلامًا فضلًا عن أن يكون فصيحًا، وهذا هو الفيصل لمن عقل". [٣]

ويقول أيضًا في كلام له يدور حول بيت من الشعر لبشار بن برد هو قوله[٤]:

كأنَّ مُثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كوا كبه

ويتناوله عبد القاهر شارحًا دور العلاقات النحوية في صياغة المفردات في الجملة قائلًا : "وانظر: هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم بباله أفرادًا عارية من معاني النحو التي تراها فيها، وأن يكون أوقع "كأن "في نفسه من غير أن يكون قصد إيقاع التشبيه منه على شيء، وأن يكون فكر في "مثار النقع"من أن يكون قد أراد إضافة الأول إلى الثاني، وفكر في "فوق رؤوسنا من غير أن يكون قد أراد أن يضيف "فوق"إلى الرؤوس، وفي الأسياف من دون

---

[١] اللباب في علل البناء والإعراب ١/١٩٠، والمزهر في علوم اللغة، وأنواعها ١/٣٧٥ و ٣٧٦، والأصول ٢/٣٣٢، والخصائص ٢/٢١، والمفصل ص ٣٦٥، وأسرار العربية، ص ١١٢.

[٢] سورة المنافقون: الآية ٤.

[٣] دلائل الإعجاز، ص٤٠٣- ٤٠٤.

[٤] البيت في ديوان بشار بن برد: ص ٢٧، نشر دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

أن يكون أراد عطفها بالواو على "مثار"، وفي الواو من دون أن يكون أراد العطف بها، وأن يكون كذلك فكر في "الليل"من دون أن يكون أراد أن يجعله خبرًا لـ"كأن"، وفي "تهاوى كواكبه"من دون أن يكون أراد أن يجعل "تهاوى"فعلًا "للكواكب"ثم يجعل الجملة صفة لليل، ليتم الذي أراد التشبيه؟ ألم تخطر هذه الأشياء بباله إلا مرادًا فيها هذه الأحكام، والمعاني التي تراها فيها؟ وليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون

أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى؟ ومعنى القصد إلى معاني الكلم أن تعلم السامع بها شيئًا لا يعلمه؟ ومعلوم أنك أيها المتكلم لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها، فلا تقول "خرج زيد"لتعلمه معنى"خرج"في اللغة، ومعنى "زيد"، كيف، ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف". [1]

عبد القاهر –إذن– يتعامل مع "الكلمة" المختارة في الجملة التي اكتسبت "معنى"جديدًا أضفته عليها "العلاقة النحوية"المعينة، وهو بذلك يؤكد منابع التفسير الدلالي المتكامل للجملة، ومن ثم يتبين أهمية الإشارة إلى دور الجانب الدلالي في بعض الظواهر النحوية؛ حيث تستمد بعض الوظائف النحوية تحققها من الجانب الدلالي، مع مراعاة أن الجانب الدلالي هنا واسع متعدد الروافد يتدرج أحيانًا من الاعتماد على المفهوم المتعارف عليه سلفًا بين أبناء البيئة اللغوية للفظة المفردة إلى استغلال التفاعل بين المفرد، والوظيفة النحوية، وإنشاء علاقات جديدة لم تكن معروفة من قبل.[2]

هناك تفاعل – إذن– بين العناصر النحوية، والعناصر الدلالية، فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه، وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده، وتمييزه، فبين الجانبين أخذ، وعطاء، وتبادل تأثيري مستمر، ولا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي، وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر، والحذف، والتقديم، والتأخير، والتعريف والتنكير، ولا ينكر أن دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجمل، وسذاجتها.[3]

---

[1] دلائل الإعجاز، ص ٤١١.

[2] النحو والدلالة للدكتور محمد حماسة ،ص ١٠٢

[3] السابق ص١٠٣